الترجمة عبر اللغة الوسيطة
(دراسة في ترجمة موسى بيدج لكتاب «المجنون» لجبران خليل جبران)
The translation from intermediate language: Case study the translation of Mousa Bidaj of The madman

د.علي سعيداوي قسم اللغة العربية، جامعة بوعلي همدان (إيران)
د.جمال طالبي قره قشلاقي قسم اللغة العربية، جامعة فرهنكيان طهران (إيران)
Jamal_talebii@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2020/06/12	تاريخ القبول: 2020/07/26	تاريخ النشر: 2021/01/15

الملخص:
الحديث حول الترجمة من لغة وسيطة ليس بالأمر الجديد. فمنذ قديم الزمان كان السؤال مطروحاً. هل يجوز لنا أن نقوم بالترجمة عبر لغة وسيطة وهل يصح أن نعتمد على مثل هذه الترجمات؟ يرى البعض أن هذا يجوز عند الضرورة. بينما يشكّك بعض آخر في صحة هذا النوع من الترجمات. وقد قام المؤلفان في هذا المقال بمعالجة هذا الموضوع وقد اختارا لبحثهما ترجمة موسى بيدج لكتاب المجنون للأديب اللبناني جبران خليل جبران. ألّف جبران هذا الكتاب باللغة الإنجليزية تحت عنوان The madman وادّعى بيدج أنه قام بترجمته من الأصل الانجليزي. والحال أن القرائن تدل على أن هناك علاقة بين ترجمة بيدج الفارسية والترجمة العربية لهذا الكتاب. إذًا فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل قام بيدج بترجمة كتاب The madman من اللغة الإنجليزية كما ادّعى أم أنه قد ترجمه من الترجمة العربية؟ قام المؤلفان بمعالجة ترجمة بيدج في ثلاثة محاور؛ الأول، الحذف والإضافات، الثاني، الترجمة غير المباشرة (الحرة) والثالث، الأخطاء. وبعد الفحص والتنقيب تبين أن ترجمة بيدج منقولة عبر اللغة العربية لا من الأصل الإنجليزي.
الكلمات المفتاحية: الترجمة، اللغة الوسيطة، المجنون، موسى بيدج.

Abstract
Discussing translation from a mediator language is not something new; in fact, since the ancient times, this question has been put forth that whether a text which has been translated from a mediator language can be trusted in? Some scholars have been doubtful of the accuracy of such translations. Accordingly, the present study is to

investigate this issue by analyzing the book *The madman of man* as one of the works written by Gibran Khalil Gibran, the famous Lebanese writer which has been written in English. Bidaj, in his translation resume, has claimed that this book has been translated form English. The question raised in the beginning of the present article is that whether Bidaj has translated this book from English or from a mediator language, i.e. Arabic into Persian? Then, some instances of the translation were analyzed in three discussions, i.e. indirect translation, additions, and errors and at last, it can be concluded that Bidaj has translated this book from Arabic version or from the original English text but surly effected by the Arabic translation because we can see clear imparted words and phrases in his translation.

Keywords: Translation, mediator language, Mousa Bidaj, The madman

المقدمة

يعدّ جبران خليل جبران من كبار الأدباء العرب في العصر المعاصر. قدّم هذا الأديب كثيراً من المؤلفات إلى الأدب العربي في مختلف الأجناس الأدبية، وقد ترجم أكثر ما ألّفه إلى اللغات العالمية منها اللغة الفارسية. كتاب «المجنون» أوّل كتاب ألفه جبران خليل جبران باللغة الإنجليزية عام 1918 للميلاد. وهو يحوي خمساً وثلاثين حكاية وقصيدة واحدة. حكايات كتاب المجنون رمزية يتهكّم فيها جبران ببعض التقاليد والأعراف السائدة في المجتمع. كما أنّه يتطرق إلى الذات البشرية وما لها من علاقات بنفسها والآخرين. وقد ترجم هذا الكتاب عدّة مرّات إلى اللغة الفارسية على أيدي المترجمين الإيرانيين منهم موسى بيدج، ونجف دريابندرى.

أما بالنسبة إلى ترجمة كتاب The madman لموسى بيدج فالمترجم يدعي أنه قام بترجمة هذا الكتاب من الأصل الإنجليزي، بينما هناك قرائن تدل على أن هناك علاقة بين الترجمة الفارسية لبيدج والترجمة العربية لهذا الكتاب. فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا:

هل قام بيدج بترجمة كتاب The madman من اللغة الإنجليزية كما ادّعى أم أنه قد ترجمه من الترجمة العربية؟

سابقة البحث

لم يعثر المؤلفان على دراسة لترجمة موسى بيدج لكتاب The madman لجبران خليل جبران غير أن لأحد من المؤلفين مقالاً آخر بالفارسية تحت عنوان (بررسى كيفيت ترجمه از زبان واسطه با رويكرد متن مدار مطالعه موردى ترجمه موسى بيدج از كتاب Jesus the son of man). وقد أثبت أن هناك علاقات وطيدة بين الترجمة الفارسية لموسى بيدج وبين الترجمة العربية لهذا الكتاب التي تحمل عنوان عيسى ابن الإنسان.

منهج البحث

المنهج الذي اتخذه المؤلفان في هذا المقال، هو في الحقيقة مقارنة بين ترجمة موسى بيدج والنص الإنجليزي للكتاب من جهة، وبينها وبين

الترجمة العربية لأنطونيوس بشير من جهة أخرى، وأيضاً مقارنة بينها وبين الترجمة الفارسية لنجف دريابندري من جهة ثالثة. ثم اختار المؤلفان بعض الأمثلة وراحا يدرسانها في ثلاثة محاور؛ الأول، الحذف والإضافات. الثاني، الترجمة غير المباشرة (الحرة) والثالث، الأخطاء.

الإطار النظري للبحث

هل يصحّ في حكم الالتزام بمبدأ الأمانة في الترجمة أن يقوم مترجم بالترجمة عبر اللغة الوسيطة؟ وهل يمكن الاعتماد على مثل هذه الترجمات؟ الحديث حول الترجمة من اللغة الوسيطة ليس بالأمر الجديد. فمنذ قديم الزمان كان السؤال مطروحاً وقد شكّك البعض في صحة هذا النوع من الترجمات. يذكر أن أكبرشاه، ثالث ملوك السلسة الكوركانية في الهند وكان أديباً ومحباً للأدب الفارسي، أمر بترجمة كتاب كليلة ودمنة من اللغة السنسكريتية مباشرة. لأن ترجمات ابن المقفع ونصرالله منشي وانوار سهيلي قد جرت عبر لغات وسيطة فلا يمكن الاعتماد عليها. ولذلك، تلبية لأمر الملك، قام مصطفى خالقداد هاشمي عباسي بهذه المهمة ونقل الكتاب من اللغة السنسكريتية تحت عنوان «پنجاكيانه أو پنج داستان»[1].

أما طه حسين فيسوّغ الترجمة من اللغة الوسيطة في هذا العصر، في اللغات التي لم ينتشر درسها في الشرق العربي كاللغة الألمانية مثلا؛ لأن سبل الاتصال بالثقافات الغربية قد توسعت. فمن ينقل كتاباً عن اللغة الألمانية عبر اللغة الفرنسية مثلاً يمكنه أن يقارن بين ترجمته والترجمة الانجليزية ليتحقق من صحة ترجمته[2] غير أن رضا سيد حسيني يرفض الترجمة عبر لغة وسيطة. وفي مقدمته لترجمة رواية «تونيو كروجر» للكاتب الألماني توماس مان، وقد نقلها إلى الفارسية في غضون شبابه عبر اللغتين الفرنسية والتركية، أشار إلى القلق الذي لازمه طوال حياته حول هذه الترجمة والمتاعب التي واجهها من أجل تطبيق ترجمته مع الأصل الألماني لهذه الرواية. وفي النهاية نصح الشباب من المترجمين أن لايقدموا على ترجمة نص من لغة وسيطة ولا يورطوا أنفسهم فيما تورط هو فيه[3].

الحذف والإضافة

يرى كثيرون من المنظرين أن المترجم، عليه أن يحتفظ بالصورة والمعنى في ترجمته. وأن لا يقوم بأي إضافة أو حذف في الترجمة ولو كانت كلمة واحدة أو عبارة قصيرة[4]. والحال أن المترجم، مهما بلغت مقدرته في هذا الفن، لايمكنه أن يأتي بنص يتلائم مع اللغة التي يترجم إليها من دون أن يقوم بشيء من الحذف والإضافة. وذلك لأنه لابدّ له من أخذ الثقافتين، المنقول منها والمنقول إليها، بعين الاعتبار ويحاول أن ينقل ثقافة وإحساساً من لغة إلى أخرى. وهذا بالطبع لايتحقق من دون أن يقوم المترجم ببعض التصرفات كالحذف الإضافة مثلاً[5]. إذًا فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: إلى أي مدى يجوز لنا أن نضيف إلى الترجمة أو نحذف منها؟

يقول علي القاسمي: هناك شرطان للإضافات المسموح بها: أولاً، أن لاتؤدي إضافة المترجم إلى تغيير المضمون الأصلي أو إضافة معلومة لم تكن موجودة في الأصل. ثانياً، أن لا تغيّر إضافة المترجم من ملامح أسلوب المؤلف الأصلي أو تفسد تقنياته[6].وبالطبع هذا يصدق على الحذف أيضاً؛ بيد أنّنا عندما نقارن ترجمة موسى بيدج لكتاب «المجنون» والأصل الإنجليزي لهذا الكتاب، نرى أنه قام به من حذف وإضافات واسعة لايقع كثير منها في الإطار المحدد لتقنية الحذف والإضافة. وعلى سبيل المثال نذكر الشواهد الآتية:

- In the ancient days when the first quiver of speech came to my lips,
I ascended the holy mountain[7].

– وقتی لبانم برای گفتن اولین کلمه به لرزه درآمد از کوه مقدس بالا رفتم[8].

الترجمة العربية المقترحة: في قديم الزمان، عندما اعترت شفتيّ رعشة النطق لأول مرة، صعدت إلى الجبل المقدس.

يلاحظ في هذه الترجمة أن بيدج قد حذف صدر العبارة أي « In the ancient days»، ولم يشاهد أي أثر لها في ترجمته. ويبدو أنه ليست هناك أي ضرورة لغوية تدعو لهذا التصرف، ولو كان المترجم مضطراً إلى حذف هذه

العبارة، لحصل هذا الاضطرار لنجف دريابندري أيضاً، بينما أن العبارة موجودة في ترجمته:

– در روزهای کهن هنگامی که نخستین لرزش سخن به لب هایم آمد[9].

وعلاوة على ذلك، يبدو أن هذه العبارة وجودها ضروري لإلتحام المعنى الكلي للنص. لأن المؤلف في المقطع التالي من الحكاية نفسها يقول:

And after a thousand years I ascended the holy mountain[10].

الترجمة المقترحة: وبعد ألف سنة صعدت إلى الجبل.

فلذا يبدو أن القارئ لا يستطيع أن يتلقى المعنى الحقيقي لهذه الجملة. لأن الزمن في العبارة الأولى لم يحدد بينما في العبارة التالية وبعد ألف سنة يعاود صاحب الحكاية الصعود إلى الجبل المقدس. وهذا بالضبط يسبب نوعاً من التفكك بين أجزاء النص. والسؤال الذي يطرح هنا، لماذا حذف بيدج صدر العبارة بينما أن وجودها ضروري في الترجمة؟ الظاهر أن بيدج قام بهذا الامر متأثر بالترجمة العربية لهذا الكتاب:

– عندما ارتعشت شفتاي بالنطق لأول مرة[11].

- But God made no answer, and like a mighty tempest passed away[12].

– اما خداوند پاسخم نداد و مانند گردبادی سهمگین از کنارم گذشت و از پیش چشمانم ناپدید شد[13].

الترجمة العربية المقترحة: ولكن الربّ لم يجبني وتخطاني مثل عاصفة هوجاء.

وفي ترجمة هذه الجملة يلاحظ أن بيدج قد أضاف عبارة (و از پیش چشمانم ناپدید شد)، بينما ليس هناك ما يدلّ عليها في العبارة الإنجليزية. وفي الحقيقة أن أضافتها يحمل النص معنى إضافياً ربّما لم يكن مقصوداً لدى المؤلف وهو ظهور الله للعين الناظرة ثم اختفاءه. كما أن وجودها لا يخدم أساليب البيان في اللغة المقصد ولو حذفت لأصبحت الترجمة أقرب إلى النص الإنجليزي ولاغبار عليها أيضا. والدليل على ذلك نلاحظه في ترجمة دريابندري. فهي خالية من هذه الإضافة ومع ذلك سلسة وجميلة أيضاً:

– اما خداوند پاسخم نداد و مانند گردبادی سهمگین گذشت[14].

وبالتالي يبدو أن بيدج قام بترجمة هذه الجملة عن الترجمة العربية أيضاً:

– فلم يجبني الله بل مرّ كعاصفة هوجاء واختفى عن ناظري[15].

- Creator, I am thy creation. Out of clay hast thou fashioned me and to thee I owe mine all[16].

– ای خالق من، من سرشته دست توام. مرا از گل زمین آفریدی و با دمی از روح والای خود به من جان دادی پس من سرا پا به تو مدیونم[17].

الترجمة العربية المقترحة: أيها الخالق! أنا مخلوقك. من التراب خلقتني. وأنا مدين لك بكل ما أملك.

يلاحظ في ترجمة بيدج أنه قد أضاف عبارة كاملة إلى ترجمته وهي: (و با دمی از روح والای خود به من جان دادی). بينما النص الإنجليزي ليس فيه ما يدل عليها. وإضافتها بالطبع لا تعدّ ضرورية بالنسبة إلى اللغة المقصد. وكان في وسع المترجم أن يأتي بعبارة مقبولة من دون أن يتوسّل بمثل هذا التصرف كما نلاحظ ذلك في ترجمة دريابندري:

– آفریدگارا من آفریده توام. تو مرا از گل ساختی و من همه چیزم را از تو دارم[18].

وبالتالي يبدو أن بيدج قد نقل هذه العبارة أيضاً من ترجمة بشير:

– أنا جبلة يديك يا خالقي، من تراب الأرض صنعتني وبنفحة من روحك العلوية أحييتني. فأنا مدين لك بكليتي[19].

وإضافة إلى ذلك أن mine في النص الإنجليزي هو في الحقيقة ضمير ملكي ومع كلمة all يعني كل ما أملكه ولذا قد ترجمه دريابندري إلى (همه چیزم)، والحال أن بيدج قد نقله إلى (سراپا) في ترجمته، وهي ترجمة لفظية لعبارة (بكليتي) في ترجمة أنطونيوس بشير.

- Said he, only those who are stuffed with straw can know it[20].

– گفت: تو اشتباه می‌کنی برای این‌که طعم چنین لذتی را کسی نمی-فهمد مگر این‌که مثل من تنش پر از کاه باشد[21].

الترجمة العربية المقترحة: قال الفزاعة: لا يعرف هذه اللّذة إلا من هو محشو بالقش.

هذا المثال أيضا مأخوذ من حكاية الفزاعة. ويلاحظ أن بيدج قد أضاف عبارة (تو اشتباه میکنی) وكذلك (مثل من) إلى ترجمته وليس هناك ما يدل عليهما في الأصل الإنجليزية. وفي الواقع إضافة هذين العبارتين قد أثرت كثيراً في المعنى وأبعدته عن مقصود المؤلف. ولتوضيح ذلك لابد من إلقاء نظرة إلى الجمل السابقة في هذه العبارة وكذلك العبارات اللاحقة ليتبين وجه الانحراف في ترجمة بيدج :

Once I said to a scarecrow, You must be tired of standing in this lonely field. And he said, The joy of scaring is a deep and lasting on, and I never tire of it Said I, after a minute of thought It is true for I too have known that joy.Said he, only those who are stuffed with straw can know it. Then I left him, not knowing whether he had complimented or belittled me[22]

ترجمة دريابندري: یک‌بار به مترسکی گفتم: لابد از ایستادن در این دشت خلوت خسته شده‌ای. گفت: لذت ترساندن عمیق وپایدار است من از آن خسته نمی‌شوم. دمی اندیشیدم و گفتم: درست است چون که من هم مزه این لذت را چشیده‌ام. گفت: فقط کسانی که تن‌شان از کاه پر شده باشد این لذت را می‌شناسند. آنگاه من از پیش او رفتم و ندانستم که منظورش ستایش از من بود یا خوار کردن من[23].

الترجمة العربية المقترحة: قلت ذات مرة لفزاعة: أظن أنك قد سئمت الوقوف في هذا الحقل الموحش. فأجاب: للتفزيع لذة عميقة ثابتة وإني لن أسأمها أبداً. فكرتُ قليلاً ثم قلت: هذا حق، لأني قد جربت هذه اللذة أيضاً. قال الفزاعة: لا يعرف هذه اللذة إلا من هو محشو بالقش. عندئذ ابتعدت عنه، لا أدري أكان يبغي بذلك مدحاً لي أم ذماً.

يلاحظ أن ترجمة دريابندري لهذا النص خالية من أي إضافة (گفت: فقط کسانی که تن‌شان از کاه پر شده باشد این لذت را می‌شناسند: قال الفزاعة: لا يعرف هذه اللذة إلا من هو محشو بالقش)، وهي تطابق الأصل تماماً. في هذه العبارة كلام الفزاعة غامض، لايدري المخاطب ماذا يقصد. أيريد أن يقول له إذاً أنت أيضاً محشو بالقش أم يبغي شيئاً آخر؟ ولهذا في العبارة التالية يقول المخاطب: (آنگاه من از پیش او رفتم و ندانستم که منظورش ستایش از من بود یا خوار کردن من: عندئذ ابتعدت عنه، لا أدري

أكان يبغي بذلك مدحاً لي أم ذماً). بيد أن العبارة التي أضافها بيدج في الترجمة قد فسرت هذا الغموض. (تو اشتباه میکنی) أي أنت خاطئ لأنه لا يعرف هذه اللذة إلا من هو محشو القش وأنت لست كذلك. وهذا بالطبع فيه مدح وليس ذماً. ولهذا تصبح العبارة التالية من دون جدوى. ويبدو أن ما قام به بيدج لم يحدث بشكل اعتباطي ومن المحتمل أنه كان متأثراً بترجمة بشير:

– فأجابني قائلا أنت واهم يا هذا، فإن هذه اللذه لايعرف طعمها إلا من كان محشواً بالقش مثلي[24].

الترجمة غير المباشرة

منذ قديم الزمن قسّم المنظرون الترجمة إلى قسمين؛ الترجمة اللفظية أو الحرفية والترجمة المعنوية أو الحرة. وقد اتبع المنظرون الجدد هذا التقسيم الثنائي في مباحثهم النظرية غير أن بعضهم عبّر عن النوعين بمصطلحات جديدة لم تكن معروفة عند المتقدمين. على سبيل المثال يوجين نيدا استخدم مصطلحي الصوري والدينامي. فالترجمة الصورية هي الترجمة الحرفية والترجمة الدينامية تعادل المعنوية. أما فيناي وداربلنية فقد قسّما الترجمة إلى مباشرة وغير مباشرة. الترجمة المباشرة هي الترجمة الحرفية وغير المباشرة هي الترجمة المعنوية. إذن فمقصود المؤلفين في هذا المقال من الترجمة غير المباشرة هو الترجمة المعنوية. ويرى كثير من المنظّرين أمثال نايدا ونيومارك أن الترجمة المباشرة أو الحرفية مرجّحة وهي أفضل النوعين مادامت تتلائم مع اللغة المقصد ويجب على المترجم ألا يضحي باللفظ إلا لضرورات بنائية وثقافية[25].

والحال عندما ندقق النظر في ترجمة بيدج نلاحظ أن هناك عبارات كثيرة قد نقلت بصورة غير مباشرة ومن دون تقييد باللفظ. وليست هناك ضرورة تدعو إلى ذلك. كما يلاحظ أيضاً أن هذه العبارات قد ترجمت عند أنطونيوس بشير بالطريقة نفسها ومنها العبارت التالية:

- The "I" in me, my friend, dwells in the house of silence[26].

– اما باطن پنهان و بزرگی که آن را من خطاب می کنم رازی است مبهم که در اعماق خاموش خویشتنم نهفته است[27].

الترجمة العربية المقترحة: وتلك الـ "أنا" التي ـفيٌ يا صديقي، تقطن ـفي بيت السكوت من نفسي.

يلاحظ ـفي ترجمة بيدج أن الـ "أنا" قد تحولت إلى باطن خفي كبير (باطن پنهان و بزرگی) وهي أيضاً سر غامض (رازی است مبهم). بينما أن النص الإنجليزي يخلو من تلك الصفات تماماً. ولو نظرنا بتسامح واعتبرنا الترجمة صحيحة ـفي ترجمة غير مباشرة. وليست هناك ضرورة تدعو إليها. وقد نقل دريابندري هذه العبارة إلى الفارسية من دون أن يقوم بشيء من تلك التصرفات:

– آن (من)ی که در من است ای دوست در خانه خاموشی ساکن است[28].

غير أننا عندما نقارن بين ترجمة بيدج وترجمة أنطونيوس بشير نلاحظ تشابها يدعو إلى التأمل:

– وأما ذاتي الخفية الكبرى التي أدعوها أنا فسر غامض مكنون ـفي أعماق سكونِ نفسي[29].

- When it is day with thee, my friend, it is night with me[30].

– دوست من! وقتی آفتاب روز تو می‌درخشد تاریکی شب من نزدیک می‌شود[31].

الترجمة العربية المقترحة: أيها الصديق، عندما يحيط بك النهار، أنا يكتنفني الليل.

يلاحظ ـفي ترجمة بيدج أن النهار (day) قد تحول إلى شمس النهار أي (آفتاب روز) وكذلك عبارة with me قد تحولت إلى يقترب أي (نزديک می-شود). وهذه التصرفات وإن لم تمس المعنى العميق للنص إلا أنها قد جعلت الترجمة غير مباشرة بينما كان ـفي وسع المترجم أن يتفادى ذلك ويأتي بترجمة معادلة من دون أن يتوسل بهذه التصرفات كما نلاحظ ذلك ـفي ترجمة دريابندري:

– دوست من وقتی که نزد تو روز است نزد من شب است[32].

ولكن يبدو أن ما قام به بيدج لم يحدث من دون دليل وهناك علاقة بين ترجمته وترجمة أنطونيوس بشير:

– يا صاحبي عندما تبزغ شمس نهارك تدنو ظلمة ليلي[33].

- When they left the moon was high, and they walked along the road singing and shouting together[34].

– سه دوست تا دير وقت در ميخانه ماندند و خوردند وآشاميدند. وقتی از همه چيز سير شدند آوازخوان و عربده كشان راه افتادند[35].

الترجمة العربية المقترحة: ولما غادروا الحانة، كان القمر يتوسط كبد السماء. فذهبوا وهم يغنون ويعربدون في الطريق.

في النص الإنجليزي يتحدث الراوي عن الساعة التي غادر فيها الأصدقاء الثلاثة الحانة. بينما في ترجمة بيدج يتكلم الراوي عن الساعة التي لبثوا فيها. وذلك بترجمته لفعل left وهو الماضي من فعل leave ويعني المغادرة[36]، إلى stay أي لبث (ماندن). وهو في الحقيقة تحول في النظرة ويعد ترجمة غير مباشرة. كما أنه قد أضاف فعلي (خوردند وآشاميدند) أي الأكل والشرب. وليس لهما معادل في الأصل. وكذلك لم يترجم التعبير الاستعاري the moon was high بتعبير استعاري مثله، بل جاء بمفهومه (تا دير وقت) أي حتى ساعة متأخرة وأضاف إلى الجملة الثانية عبارة (وقتی از همه چيز سير شدند)، وأيضا ليس هناك ما يدل عليها في النص الإنجليزي. كل هذه التغييرات جعلت الترجمة غير مباشرة. وهي في الواقع مثيرة للاستفهام. ما الذي حدى ببيدج أن يأتي بمثل هذه الترجمة؟ بينما كان في وسعه أن يتقيد بالنص الإنجليزي ويترجم العبارة ترجمة مباشرة كنا نلاحظ ذلك عند دريابندري:

– هنگامی كه می‌رفتند ماه در اوج آسمان بود و آن سه مرد در راه با هم آواز می‌خواندند و عربده می‌كشيدند[37].

الجواب نجده في ترجمة أنطونيوس بشير:

– وظلّ الأصحاب في الحانة حتى ساعة متأخرة من الليل يأكلون ويشربون. وبعد أن امتلأوا من كل شيء انصرفوا وهم يغنون ويضجون[38].

- You must be tired of standing in this lonely field[39].

– خسته نشدی از اينكه تک و تنها در اين كشتزار نشسته‌ای[40]؟

هذا العبارة أيضاً مأخوذة من حكاية الفزاعة، وكلمة lonely وهي تعني الموحش، صفة لكلمة field أي الحقل وليست نعتا للفزاعة. بينما يلاحظ أن بيدج قد ترجم هذه الكلمة إلى (تک و تنها) وجعلها صفة للفزاعة. وكذلك جاء بصفة (نشستهای) كمعادل لـ standing والحال أن هذه الكلمة تعني الوقوف لا الجلوس[41]. هذه التصرفات جعلت الترجمة غير مباشرة ولم يكن هناك أي دليل متصور لهذا التصرف. وقد نقل دريابندري هذه العبارة إلى الفارسية السلسة من دون أن يقوم بشيء من هذه التصرفات:

– لابد از ایستادن در این دشت خلوت خسته شدهای[42].

الظاهر أن بيدج قد تأثر بترجمة أنطونيوس بشير في ترجمة هذه العبارة أيضاً:

– ألم تسأم نفسك الإقامة في هذا الحقل وحيداً منفرداً؟[43]

وربما ظن بشير أن كلمة lonely بما تحمل من معنى لاتصلح في العربية أن تكون صفة للحقل ولكنها تناسب الفزاعة الذي يقف وحيداً في وسط الحقل. ولكن في الحقيقة هذه الكلمة كما تعني الوحيد والمتوحد كذلك هي بمعنى المهجور والموحش أيضاً[44] ولذا كان في وسع بشير أن يستعين بهذه المفردات ويترجم الجملة إلى:

الترجمة المقترحة: أظن أنك قد سئمت الوقوف في هذا الحقل الموحش.

وعلاوة على ما ذلك يبدو أن بشير قد حول الجملة الخبرية إلى جملة استفهامية وهذا التصرف بعينه ورد في ترجمة بيدج أيضاً.

- Said the second ant, I too have found nothing, though I have visited every nook and glade. This is, I believe, what my people call the soft, moving land where nothing grows[45].

– مورچه دوم گفت: از افراد قبیلهام درباره جایی شنیده بودم که نامش را سرزمین صاف و بیآب وعلف گذاشتهاند و از حرکت و دوران آن چه حرفها که نمیزنند! به نظرم ما امروزه به همین نقطه رسیده باشم. برای این که من همه چم و خم آن را گشتم و به چشم خویش واقعیت را دیدم[46].

الترجمة العربية المقترحة: قالت النملة الثانية: أنا أيضاً بحثت في كلِّ زاوية وركن ولكني لم أجد شيئا. أظن أن هذه الأرض هي التي يسميها أبناء قبيلتي الأرض الملساء المتحركة، ولا ينبت فيها شيء.

لايحتاج القارئ إلى إمعان كبير ليرى الاختلاف الشاسع بين النص الإنجليزي والترجمة الفارسية وذلك بسبب التصرفات الواضحة التي قام بها المترجم وربما لايليق بعضها بالترجمة الأمينة. وما يلفت النظر للوهلة الأولى هو تقديم الجملة الثانية من النص الإنجليزي (از افراد قبيلهام درباره جايى شنيده بودم كه نامش را سرزمين صاف و بىآب وعلف گذاشتهاند). ويلاحظ أيضا أن بيدج قد حول المفردة الواحدة moving إلى عبارة تعجبية (و از حركت و دوران آن چه حرفها كه نمىزنند). ولو ألقينا نظرة إلى ترجمة دريابندري لتبين مدى الاختلاف بين الترجمتين وأن التصرفات التي قام بها بيدج والتي جعلت ترجمته ـ بتسامح ـ غير مباشرة، ليست ضرورية لجعل النص ملائما مع اللغة الهدف:

– مورچه دوم گفت: من هم چيزى پيدا نكردم با آنكه هر گوشه و كنارى را گشتهام. اين به گمانم همان چيزىست كه همگنان من به آن مى-گويند زمين نرم و روان كه چيزى در آن نمىروید[47].

والجواب لهذه التصرفات في ترجمة بيدج أيضاً نعثر على جوابه في ترجمة أنطونيوس بشير:

– فأجابت النملة الثانية وقالت: قد طالما سمعت أبناء قبيلتي يتحدثون عن مكان يطلقون عليه اسم الأرض الملساء الجرداء وما أكثر ما لهم في دورانها وحركاتها من آراء! وإنه ليلوح لي أننا نسير اليوم عليها لأنني جلت في جميع منعرجاتها وعطفاتها وخبرت بنفسي حقيقتها[48].

الأخطاء

ومن القرائن التي استطاع أن يتمسك بها المؤلف ليثبت على أن هناك صلة بين الترجمة العربية لأنطونيوس بشير وترجمة بيدج لكتاب المجنون، هي الأخطاء الواردة في ترجمة بيدج. قد عثر المؤلف في مقارنته بين الأصل الإنجليزي وترجمة بيدج على جمل كثيرة قد أخطأ المترجم في

نقلها إلى الفارسية. ولما قارن بينها وبين ترجمة أنطونيوس بشير لاحظ أن الأخطاء بعينها موجودة في ترجمته أيضاً. وهي كثيرة جداً نذكر على سبيل المثال العبارت التالية:

- My God, my aim and my fulfillment[49].

– ای خدای دانا و حکیم ای کمال و دلیل من[50].

يلاحظ في ترجمة هذه العبارة أن بيدج قد ترجم كلمة aim وهي تعني القصد والهدف[51] إلى كمال. وأيضا قد نقل كلمة fulfilment وهي تعني الإنجاز[52] إلى دليل. وعلاوة على ذلك جاء بصفتي (دانا و حكيم)، وليس لهما معادل في الأصل. وفي الحقيقة ما يؤخذ على المترجم أنه جاء بمعادل بعيدا كل البعد عن المعنى اللغوي للكلمتين. فالهدف ليس هو الكمال. والإنجاز ليس هو الدليل. وعندما نلقي نظرة إلى ترجمة دريابندري نرى أنها تنطبق مع العبارة الإنجليزية تماماً:

– خدای من ای آرمان و سرانجام من[53].

ومن جهة أخرى عندما نلاحظ ترجمة أنطونيوس بشير نرى أنها تنطبق مع ترجمة بيدج إلى حد بعيد:

– يا الهي الحكيم العليم، يا كمالي ومحجتي[54].

وبالطبع يرد عليها ما يرد على ترجمة بيدج.

- The sleepwalkers[55].

– میان خواب وبیداری[56].

Sleep walker هو عنوان لإحدى حكايات المجنون وهو مصطلح يطلق في الإنجليزية على من يمشون وهم نائمون[57]. وليس المقصود منه الحالة التي تمر بالإنسان بين اليقضة والنوم، لأنه للتعبير عن هذه الحالة في اللغة الإنجليزية يستخدمون مصطلح half asleep. إذًا فترجمته إلى (میان خواب وبیداری) أي بين اليقضة والنوم خطأ محض وهو يلاحظ في ترجمة بشير أيضا:

– بين هجعة ويقضة[58]

أما دريابندري فقد جاء بالمعادل الصحيح وترجم عنوان الحكاية إلى:

– خوابگردها[59]

- On Giving and Taking[60].

– بجوييد تا بيابيد[61].

هذه العبارة أيضاً عنوان للحكاية الثامنة من هذا الكتاب. give في اللغة الإنجليزية تعني العطاء و take هي بمعنى الأخذ[62]، والحال أن بيدج قد ترجم هذا العنوان إلى (بجوييد تا بيابيد) أي اطلبوا لتجدوا، بينما أن العبارة الإنجليزية تتشكل من مصدرين وليس هناك أي مبرر لترجمة المصدر إلى فعل أمر. أما دريابندري فقد ترجم هذا العنوان إلى مصدر أيضاً:

– درباره دادن و گرفتن[63]

يبدو أن بيدج قد نقل هذا العنوان من الترجمة العربية لأنطونيوس بشير أيضاً:

– اطلبوا تجدوا[64]

- In the silent hour of the night as I lay half asleep[65].

– در ژرفای شب وقتی خواب کم‌کم بر من غلبه می‌کرد[66]

الترجمة العربية المقترحة: في الساعة التي يعمُّ فيها السكون في الليل، بينما كنت مستلقياً بين اليقظة والنوم.

half asleep في اللغة الإنجليزية تعني بين اليقضة والنوم. بينما نرى أن بيدج قد ترجم هذه العبارة إلى (خواب کم‌کم بر من غلبه می‌کرد)، أي بدأ النوم يغلبني شيئاً فشيئاً. أما دريابندري فقد جاء بالمعادل الصحيح لهذا المصطلح في الفارسية:

– در آرام‌ترین ساعت شب هنگامی که بین خواب و بیداری بودم[67].

إذًا فترجمة خطأ من دون شك ويبدو أن هذا الخطأ قد تسرب إليه من ترجمة بشير أيضاً:

– في سكون الليل العميق وقد بدأ النعاس يغالبني[68]

- In my father’s garden there are two cages. In one is a lion, which my father’s slaves brought from the desert of Ninavah; in the other is a songless sparrow[69].

– در باغچه پدرم دو قفس بود. در یکی از قفس‌ها شیری زندگی می‌کرد که کارگران پدرم او را از دشت‌های نینوا آورده بودند. در قفس دیگر هم یک سار بود که هیچ‌گاه از آواز خواندن دست برنمی‌داشت[70].

الكلام هنا حول العبارة الأخيرة من الترجمة. جاء في معاجم اللغة الإنجليزية أن لاحقة less تحول الكلمة إلى ضدها[71]. فإذا كانت care تعني الانتباه، كلمة careless معناها عدم الانتباه[72] كذلك كلمة song إذا كانت تعني التغريد، songless ضدها أي عدم التغريد. فبما أن هذه الكلمة أي songless قد جاءت في النص الإنجليزي صفة لـ sparrow أي العصفور[73]، لذا ما يقصده المؤلف هو عصفور لايغرد. إذاً كيف تحول في ترجمة بيدج إلى طائر لاينقطع تغريده؟ ونقرأ في ترجمة دريابندري:

– در باغ پدرم دو قفس هست. در یکی شیریست که بردگان پدرم از صحرای نینوا آورده‌اند؛ در دیگری گنجشکی‌ست بی‌آواز[74].

هذه المرة أيضا نرى بصمات من ترجمة أنطونيوس بشير عند بيدج:

– كان في حديقة أبي قفصان. وكان في أحدهما أسد أحضره عبيد أبي من براري نينوا، وفي الثاني زرزور غريد لايملّ الإنشاد[75]

أما بشير كيف أخطأ في ترجمة هذه العبارة وترجم songless إلى غريد لا يمل الإنشاد؟ لا ندري! ربما أنه قد توهم أن هذه الكلمة تعني عدم انقطاع التغريد.

نتيجة البحث

بالطبع التشابه بين الترجمة لانطونيوس بشير وترجمة موسى بيدج الفارسية لا يتلخص في الشواهد المذكورة في هذا المقال. غير أن الشواهد التي ساقها المؤلف تثبت أن هناك علاقة بين الترجمتين وهي لاتخرج من حالتين: الأولى، أن بيدج قام بترجمة الكتاب من الترجمة العربية، فعندئذ كان من المفروض أن لا يذكر العنوان الإنجليزي في الصفحة التي تحمل مواصفات الكتاب ويدعي بأنه قام بترجمته من الإنجليزية. الثانية، أنه قام بترجمة الكتاب من النص الإنجليزي ولكنه استعان بالترجمة لأنطونيوس بشير، فعندئذ كان يتحتم عليه أن يشير إلى هذا الأمر في مقدمة ترجمته. بيد أننا لم نلاحظ إشارة إلى ذلك لا في المقدمة ولا في مكان آخر وهو بالطبع يتنافى مع مبادئ الأمانة في الترجمة.

الهوامش والإحالات:

1 ـ هاشمی عباسی، مصطفی خالقداد، پنجاکیانه یا پنج داستان، تصحیح و توضیح جلالی نائینی، عابدی، و تاراچند. تهران: انتشارات اقبال، 1313ش، ص 5ـ4.

2 ـ حسين، طه، ألوان. الطبعة السادسة، مصر: دارالمعارف القاهرة، 1981م، ص .22

3 ـ مان، توماس، تونیوکروگر، چاپ پنجم، ترجمه رضا سید حسینی. تهران: انتشارات هاشمی 1388ش، ص 4

4 ـ كمالي، محمد جواد، «حذف و اضافه در ترجمه». مترجم سال سوم، شماره یازدهم و دوازدهم، صفحات 16 تا 38، 1372ش، ص38ـ16.

5 ـ الأحمدية، جهاد، «الحذف والإضافة في الترجمة بين العربية والإنجليزية»، مجلة التعريب، صص 193ـ183. 2008، ص .184

6 ـ جدير، محمد، في ممارسة الترجمة. دمشق: دار الفرقد، الطبعة الأولى، 2013م، ص 169.

7 – KAHLIL GIBRAN, THE MADMAN. DOVER PUBLICATIONS, INC. MINEOLA, NEW YORK, 2017, P3.

8 ـ خلیل جبران. جبران، دیوانه، چاپ سوم، ترجمه موسی بیدج. تهران: نشر افق تهران ، 1391ش، ص 13.

9 ـ خلیل جبران. جبران، پیامبر و دیوانه، چاپ هفتاد و ششم، ترجمه نجف دریابندری، تهران: نشر کارنامه، 1392ش، ص .145

10– GIBRAN, KAHLIL, THE MADMAN,P 3.

11 ـ خلیل جبران، المجموعة الكاملة، ص8.

12– GIBRAN, KAHLIL, THE MADMAN,P 3.

13 ـ خلیل جبران، پیامبر و دیوانه، ترجمه نجف دریابندری، ص14.

14 ـ خلیل جبران، دیوانه، ترجمه موسی بیدج، ص 145.

15 ـ خلیل جبران، المجموعة الكاملة، ص8.

16 – GIBRAN, KAHLIL, THE MADMAN,P 3.

17 ـ خلیل جبران، دیوانه، ترجمه موسی بیدج، ص .13

18 ـ خلیل جبران، پیامبر و دیوانه، ترجمه نجف دریابندری، ص.145

19 ـ خلیل جبران، المجموعة الكاملة، ص.8

20 – GIBRAN, KAHLIL, THE MADMAN,P 5.

21 ـ خلیل جبران، دیوانه، ترجمه موسی بیدج، ص .20

22– GIBRAN, KAHLIL, THE MADMAN,P 5.

23 ـ خليل جبران، پيامبر و ديوانه، ترجمه نجف دريابندرى، ص.150

24 ـ خليل جبران، المجموعة الكاملة، ص.15

25 ـ عناني. محمد، نظرية الترجمة الحديثة، الطبعة الثانية، مكتب لبنان ناشرون، 2005م، ص89.

26 – GIBRAN, KAHLIL, THE MADMAN,P 4.

27 ـ خليل جبران، ديوانه، ترجمه موسى بيدج، ص .16

28 ـ خليل جبران، پيامبر و ديوانه، ترجمه نجف دريابندرى، ص.147

29 ـ خليل جبران، المجموعة الكاملة، ص.9

30 – GIBRAN, KAHLIL, THE MADMAN,P 4.

31 ـ خليل جبران، ديوانه، ترجمه موسى بيدج، ص .17

32 ـ خليل جبران، پيامبر و ديوانه، ترجمه نجف دريابندرى، ص.147

33 ـ خليل جبران، المجموعة الكاملة، ص.9

34 – GIBRAN, KAHLIL, THE MADMAN,P 15.

35 ـ خليل جبران، ديوانه، ترجمه موسى بيدج، ص .35

36 ـ البعلبكي، منير، المورد قاموس انكليزي ـ عربي. بيروت: دارالعلم للملايين، 2004م، ص.520

37 ـ خليل جبران، پيامبر و ديوانه، ترجمه نجف دريابندرى، ص.164

38 ـ خليل جبران، المجموعة الكاملة، ص.19

39 – GIBRAN, KAHLIL, THE MADMAN,P 5.

40 ـ خليل جبران، ديوانه، ترجمه موسى بيدج، ص .20

41 ـ البعلبكي، ص .899

42 ـ خليل جبران، ديوانه، ترجمه موسى بيدج، ص .150

43 ـ خليل جبران، المجموعة الكاملة، ص .10

44 ـ البعلبكي، ص 538.

45 – GIBRAN, KAHLIL, THE MADMAN,P 20.

46 ـ خليل جبران، ديوانه، ترجمه موسى بيدج، ص .47

47 ـ خليل جبران، پيامبر و ديوانه، ترجمه نجف دريابندرى، ص.164

48 ـ خليل جبران، المجموعة الكاملة، ص .23

49 – GIBRAN, KAHLIL, THE MADMAN,P 3.

50 ـ خليل جبران، ديوانه، ترجمه موسى بيدج، ص .14

51 ـ البعلبكي، ص .35

52 ـ البعلبكي، ص .372
53 ـ خليل جبران، پيامبر و ديوانه، ترجمه نجف دريابندرى، ص .146
54 ـ خليل جبران، المجموعة الكاملة، ص .8
55 – GIBRAN, KAHLIL, THE MADMAN,P 6.
56 ـ خليل جبران، ديوانه، ترجمه موسى بيدج، ص .21
57 ـ البعلبكي، ص .864
58 ـ خليل جبران، المجموعة الكاملة، ص .11
59 ـ خليل جبران، پيامبر و ديوانه، ترجمه نجف دريابندرى، ص .151
60 – GIBRAN, KAHLIL, THE MADMAN,P 9.
61 ـ خليل جبران، ديوانه، ترجمه موسى بيدج، ص .28
62 ـ البعلبكي، ص .946
63 ـ خليل جبران، پيامبر و ديوانه، ترجمه نجف دريابندرى، ص .155
64 ـ خليل جبران، المجموعة الكاملة، ص 14.
65 – GIBRAN, KAHLIL, THE MADMAN,P 29.
66 ـ خليل جبران، ديوانه، ترجمه موسى بيدج، ص .29
67 ـ خليل جبران، پيامبر و ديوانه، ترجمه نجف دريابندرى، ص .156
68 ـ خليل جبران، المجموعة الكاملة، ص .16
69 – GIBRAN, KAHLIL, THE MADMAN,P 19.
70 ـ خليل جبران، ديوانه، ترجمه موسى بيدج، ص .46
71 ـ البعلبكي، ص .523
72 ـ البعلبكي، ص .153
73 ـ البعلبكي، ص .884
74 ـ خليل جبران، پيامبر و ديوانه، ترجمه نجف دريابندرى، ص .191
75 ـ خليل جبران، المجموعة الكاملة، ص 23.